

(كان) التامة ودلالاتها في القرآن الكريم

Complete (Kana) and Its Meanings in the Holy Quran

Murtada Farah Ali Widaa

Department of Arabic Language and Literature

Dhofar University

211 Salalah, Sultanate of Oman

mwidaa@du.edu.om

مجيء (كان) التامة: في أسلوب الشرط، والأمر،
والنفي، وبعد بعض الظروف، وهذه المواضع قد
جاء بها القرآن الكريم، وما دونها فيرتبط بدلالة
كان في الغالب الأعم، ولم تأت في القرآن
الكريم.

كلمات مفتاحية: كان التامة، دلالاتها، القرآن
الكريم.

mentioned in the Qur'an. It was coming
complete (Kana) condition clause,
imperative, negative, and after some
adverbs, these situations have been
mentioned by the Quran and others are
related to complete (Kana) than was mostly
general and are not mentioned in the Quran.

Key words: Complete (Kana), Meanings,
Holy Qur'an

التامة فلم يكن سوى ضرب مثال عليها، أو
إيراد شاهد فحسب، فلم يُفصّل القول عمّا
يتعلق بها؛ وربما يقول قائل إن النحاة صرفوا
النظر عنها؛ لأنها تعامل معاملة الأفعال التامة
عموماً؛ لذلك لم يفرّدوا لها مبحثاً خاصاً بها،

ملخص: تتناول هذه الدراسة (كان) التامة
ودلالاتها في القرآن الكريم، وما يتعلق بها من
أحكام. وقد اتبعت المنهجين الوصفي التحليلي
والاستقرائي، وتوصلت للعديد من النتائج
موجزها: يرتبط تمام كان إذا دلت على معنى
فعل تام، ومن أبرزها: وُجد، وحصل، وحدث،
وهذه هي المعاني التي وردت في القرآن الكريم،
أما بقية الدلات فلم ترد في القرآن الكريم، ويكثر

Abstract: The study deals with the
complete (Kana) and its meanings in the
Qur'an. This study followed the descriptive
analytical and inductive approach. There
were several findings: it is completely
related if it indicates the meaning of a
complete verb; among the most prominent:
it happened (Hasala); it is found (wujida);
happened (Hadatha). These are the
meanings mentioned in the Qur'an. As for
the rest of the indications, they were not

مقدمة: لم يعر النحاة (كان) التامة كبير اهتمام
مثل ما كان الحال مع (كان) الناقصة؛ حيث
درجوا في مؤلفاتهم على الحديث عن (كان)
وأخواتها مفصلين القول عن كان الناقصة،
والأحكام المتعلقة بها، أما الأمر بالنسبة لـ(كان)

لكن هذا الزعم يردده أنه قد يحصل الخلط بين نوعي كان؛ لذلك يسعى الباحث لاكتناه الأحكام المتعلقة بها، وما تدل عليه من خلال القرآن الكريم طارحا الأسئلة التالية: متى تكون (كان) تامة؟ وما الأحكام المتعلقة بها حال تمامها؟ وما الدلالات التي تدل عليها كان التامة من خلال القرآن الكريم؟ وتقتضي طبيعة الدراسة اتباع المنهج الوصفي التحليلي؛ لوصف وتحليل ما يتعلق بكان التامة في أحوالها المتباينة، والمنهج الاستقرائي؛ وذلك لاستقراء الآيات القرآنية التي وردت فيها (كان) تامة وما تحمله من دلالات. وتناولت الدراسة: مفهوم تمام كان، وتصرفها، وحذف نونها، ودلالاتها، ومواقعها. هذا فضلا عن المقدمة التي توضح المشكلة، والمنهج، والخاتمة التي تتضمن ملخصا للنتائج.

تصرفها: تتصرف كان التامة شأنها شأن الأفعال التامة؛ حيث تأتي فعلا ماضيا ومضارعا وأمرًا، كما تأتي مصدرا، واسم فاعل، يقول السيوطي: ((تتصرف فيأتي منها المضارع، والأمر، والمصدر، والوصف)) (AL Syuiti, 1992). هذا، ومن الماضي قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ﴾ (ALbaqarah:280) ف(كان) فعل ماضي وذو فاعلها مرفوع، ومن الأمر والمضارع قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ (ALnahl:40) ف(كن) فعل أمر تام، والفاعل أنت والفاء استئنافية (يكون) مضارع تام مرفوع، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو.

مفهوم التمام: لغة دليل الكمال، حيث يقال تم الشيء إذا كمل، ومنها التميمة، كأن المراد بها تمام الشفاء، وتمام كل شيء ما يكون تمام غايته، وهو مصدر للفعل (تم). (Ibn Fris, 1979) واصطلاحا لم يرد إلا مع (كان) التامة، ولم يصرح سيبويه بلفظ (تامة) ولكن يفهم من قوله: ((وقد يكون لكان موضع آخر يقتصر على الفاعل فيه. تقول: قد كان عبد الله، أي خلق عبد الله، وقد كان الأمر، أي وقع الأمر))

الشرطان الأول والثاني، كما أنه لم يأت بعدها ساكن، أو ضمير متصل.

دلالتها: من المعروف أن الفعل التام يكون له فاعل، وهنا تكون كان تامة بمعنى أنها تدل على الحدث والزمان، وبذلك تستغني عن الخبر يقول ابن الأثير: ((وأما التامة فهي التي تكون دالة على الحدث؛ فتستغني عن الخبر، تقول: كان زيد، أي: حدث، ووُجد)) (Ibn AL Atheer, 2000) ويبدو أن (كان) تأتي تامة إذا دلت على العديد من الدلالات، أي جاءت بمعنى فعل يدل على الحدث والزمان. يقول ابن مالك: ((تم كان بإفهام حدوث، أو وقوع، أو كفالة، أو غزل)) (Ibn Malik, 1977) وفي نظرنا ليست هذه المعاني فحسب، ولكن المقياس إذا دلت على فعل يرفع فاعلا، يقول السيوطي: ((إنّ كان التامة دالة على الكون، وكل شيء داخل تحت الكون)) (ALSyuiti, 1985) ومن ذلك مجيئها بعدد من الدلالات، من أبرزها:

1- بمعنى وُجد: ومنه قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ﴾ (ALbaqarah:280) والتقدير: وإن حصل ذو عسرة. (Ibn Hisham, 2008) ويقول البغوي إن هذه الآية فيها خلاف فهناك من يرى أن (كان) فيها ناقصة على تقدير: إن كان الذي عليه الكلام معسرا، ويرى آخرون أنها تامة بمعنى وُجد. (AL Ba Gawi,

ومن المصدر قولك: كان الأمر كونًا، أي: حدث حدوثًا. وقد اختلف في مصدرها فقليل كونًا، وكيانًا، وكيونونة الذي هو في الأصل: كيونونة، فأعلت الواو وأدغمت في الياء، ووزنها: فيعولة. (Ibn Manzoor, 1998) ورجح الخليل كيونونة إذ يقول: ((والكيونونة في مصدر (كان أحسن)) (AL Khleel, 2003)

ويبدو أن (كون) هو المصدر المستعمل، ومنه الحديث القائل: ((أعوذ بك من الحور بعد الكون)) (Ibn Majah, 2015) ف((الكون مصدر كان التامة يقال كان يكون كونًا أي وُجد واستقر)) (Ibn Manzoor, 1998). ومما يجب التنبيه عليه أنها وردت في القرآن في صورة الماضي والمضارع والأمر فقط، أي في الصورة الفعلية دون المصدر والمشتقات الأخرى.

حذف نونها: اشترط النحاة لجواز حذف نون (كان) بنوعيتها عددا من الشروط، هي: (Ibn Hisham ALansari, 2001) أن تكون في صورة المضارع. وأن تكون مجزومة. وألا يقع بعد نونها ساكن، وأجاز ذلك يونس. وألا يقع بعدها ضمير متصل. وقد قرئ: (وإن تك حسنة يضاعفها) (ALnisaa:40) برفع حسنة وحذف النون، وهذه هي التامة. (Ibn Aqeel, 1980) وهذا هو الموضع الوحيد الذي حذفت فيه نونها. ويلاحظ جزمها هنا في صورة المضارع؛ فتحقق

(1999) ومنه قوله عزّ وجل: ﴿مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا﴾ (ALmujadalah:7) ف(يكون) من كان التامة، و(من) مزيدة و (نجوى) فاعل ، وإضافتها إلى ثلاثة من إضافة المصدر إلى فاعله؛ ليعلم علما تاما ما يجري بينهم في أى مكان كانوا ، وعلى أية حال وُجدوا. (ALalusi, 2011)

من الملاحظ أن (كان) التي تأتي بمعنى (وُجد) أما على صورة الماضي أو المضارع، ويؤول المعنى ب(وُجِد) ومضارعه مبني للمجهول مع أن (كان) ومضارعها مبنيان للمعلوم؛ وقد اختلف النحاة في جواز بنائها للمجهول ويؤكد جواز بنائها قول الرسول صلى الله عليه وسلم: ((ثلاث من كنّ فيه وجد بهنّ حلاوة الإيمان)) (AL Bukhari, 2002) أي: من وجدن فيه.

2- بمعنى حصل وحدث: ومنه تركيب: (كن فيكون) ومنه قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ (ALbaqarah:117) وقوله: ﴿وَقَالَتْ رَبِّي أَنَّىٰ يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشْرٌ قَالَ كَذَلِكِ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ (ALimran:59) وقوله: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَيَوْمَ يَقُولُ كُنْ

(1989) ومن الذين عدوها ناقصة الزمخشري؛ حيث ذكر أنها قرئت: (إن كان ذا) على على تقدير: إن كان الغريم ذا عسرة، وهنا تكون ناقصة. (AL Zmakhshri, 2015)

يتضح أن (كان) في الآية تشكل فعل الشرط، و(نظرة) في محل جزم جواب الشرط، فليس هناك مبتدأ وخبر لتنسخهما، ولهذا السبب فهي تامة.

والظاهر أن معناها في الآية الكريمة بمعنى وُجد؛ حيث يكون المعنى: إن وُجد ذو عسرة، وهو أنسب من: وقع وحصل، ومنه قوله تعالى: ﴿أَيِنَّمَا تَكُونُوا يُدْرِكُكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشِيدَةٍ﴾ (ALnisaa:78) فيحتمل أن الفعل (تكون) أن يكون تاما وواو الجماعة فاعل (AL Dirueesh, 1992) وهي هنا بمعنى أينما وجدتم. ومنه قوله تعالى: ﴿فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُو بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ﴾ (Hood:116) وهي هنا كونها تامة أولى؛ لأن المعنى فهلا وُجد أو حدث فيتعلق (من القرون) بها أو بمحذوف حال. (AL Dirueesh, 1992) ويرى ابن كثير أنها بمعنى وُجد، إذ يقول: ((فهلا وُجد من القرون الماضية بقايا من أهل الخير ، ينهاون عما كان يقع بينهم من الشرور والمنكرات والفساد في الأرض)) (Ibn Katheer,

توكيد القدرة المطلقة وعدم الصعوبة. يقول أبو حيان الأندلسي: ((وإنما ذلك عبارة عن سرعة الإيجاد، وعدم اعتيابه، فهو من مجاز التمثيل)). (Abu Hyan ALandalusi, 1993). فالتمام في (كن فيكون) يرتبط بسرعة الإنجاز، ويسره، وعمومه؛ ولذلك كان التعبير موجزا فكلمة (كن) أخصر كلمة تعبر عن الأمر بالكون، وتدل على أنه عز وجل لا يباشر صنع مخلوقاته بيد أو بآلة، ولكن بإرادته المطلقة.

ومن ورودها بمعنى حصل أو حدث في تركيب غير تركيب (كن فيكون) قوله تعالى: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةً وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ﴾ (ALbaqarah:193) وقوله: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةً وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ﴾ (ALanfal:39) وقوله: ﴿الدِّينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۗ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةً فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ﴾ (ALanfal:79). ففي الآيات (تكون) و(تكن) كلاهما مضارع تام بمعنى تحصل، أو تحدث و(فتنة) فاعل مرفوع، أي: تحصل فتنة (AL Dirueesh, 1992) و((تكن فتنة... يحدث بلاء في الأرض)) (AL Tabari, 2001) على اختلاف في معنى الفتنة في كل آية منها. والمعاني سالفة الذكر هي التي جاءت في القرآن الكريم، فمنها ما جاء على صورة الماضي والمضارع وهي التي تأتي بمعنى (وجد) المبني

فيكون ﴿ (ALanam:73) وقوله: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ (ALnahl:40) وقوله: ﴿مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحَانَهُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ (Maryam:35) وقوله: ﴿وَإِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ (Yaseen:82) وقوله: ﴿هُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ فَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ (Gafir:68) و(كان) في هذه الآيات في تركيب (كن فيكون) تامة؛ لأنها بمعنى: أحدث فيحدث كما يقول الزمخشري. (AL Zmakhshri, 2015) والفاعل في (كن) ضمير مستتر تقديره: أنت، وفي (يكون) تقديره: هو، وهو المأمور بالكون أيًا كان.

هذا، ومن الملاحظ في تركيب (كن فيكون) وتتمام الأمر والمضارع من (كان) في الآيات الكريمة، ما يلي: أن هذا التركيب من الجمل المعلقة (ذات الفعل والجواب)، وهي جملة طلبية تبدأ بالأمر. واقتران الجواب بالفاء، وهي لاستئناف الكلام. ووقوع هذا التركيب بعد لفظ القول، أي أنه مقول القول. ووقوعه بعد إرادة الله وأمره في الغالب. وينطبق هذا التركيب على كل مخلوقاته تعالى: فد((هو عام في كل ما قضاه الله ودبره؛ لأن ظاهر ذلك ظاهر عموم)) (AL Tabari, 2001) ولعل سر التكرار يكمن في

ومنه قول الفند الزماني: (Abu Tammam, 1998)

عسى الأيام أن يرجع

نَ قوما كالذي كانوا

أي: كالذين مضوا، ويرى صاحب (خزانة الأدب) أنها ناقصة، والتقدير: كالذي كانوا عليه. (AL Bagdadi, 1996)

5- خُلق: بالبناء للمجهول، يقول سيبيويه: ((قد كان عبد الله، أي قد خُلق عبد الله)) (Sybawih, 1996) وتقول: أنا أعرفه مذ كان، أي مذ خُلق. (Ibn Manzoor, 1998)

6- بمعنى كفل، ومنه: كنتُ الصبي، أي كفلته.

7- بمعنى غزل، ومنه كنتُ الصوف، أي غزلته. (Ibn Malik, 1977)

8- بمعنى حضر، ومنه: كان زيد، وكان لبن، أي: حضر. (Ibn Osfoor, 1998)

وكل هذه المواضع من الثالث حتى الثامن لم ترد في القرآن، وقد وردت الشواهد للمعنيين (جاء أو دخل) و (مضى أو تقضى) أما بقية المعاني فلم يورد لها النحاة شواهد، ولربما كانت من المعاني السائدة في لغة التداول اليومي، ثم أهملت، أو من الصناعة النحوية لا غير.

للمجهول، وحدث وحصل، وهنا جاءت في صورة المضارع والأمر. وتأتي تامة بالمعنيين في الأحاديث اليومية والحكايات، نحو: استعد الطلاب وكان النجاح، وحضر الأهل وكان عقد الزواج، أي: بمعنى حصل النجاح، وحصل عقد الزواج.

3- جاء أو دخل: تأتي كان التامة بمعنى: جاء، وهي على صيغة الماضي، ومن ذلك قول الربيع بن ضبيع الفزاري: (AL Bagdadi, 1996)

إذا كان الشتاء فأدفتوني

فإن الشيخ يهدمه الشتاء

ويؤيد مجيئها بمعنى (جاء) أنّ البيت روي: (إذا جاء الشتاء) في رواية أخرى كما ذكر البغدادي، والدلالة كذلك تكون بمعنى دخل على تقدير: إذا دخل فصل الشتاء.

ويلاحظ في (كان) هنا أنها أيضا جاءت في جملة معلقة (إذا جاء.. فأدفتوني) وجوابها مقترن بالفاء؛ لأنه طلبي وهو أمر، وهي لازمة غير متعدية إلى مفعول.

4- مضى وتقضى: أشار إلى هذا المعنى ابن بري؛ إذ يقول: ((كان تكون بمعنى مضى وتقضى، وهي التامة)) (Ibn Manzoor, 1998)

مما سبق يلاحظ: أن كان هنا جاءت على صورة المضارع للمخاطبين (تكونوا)، وإنها جاءت فعل شرط مجزوم. وفاعلها ضمير، وهو واو الجماعة. ويبدو أن هذه خصائص كان التامة التي تقع بعد (أينما) الشرطية.

إذا الشرطية: ومن ذلك قول مقاس العائذي:
(Sybawih, 1996)

فدى لبني ذهل بن شيبان ناقتي

إذا كان يومٌ ذو كواكب أشهبُ

أي: إذا وقع يوم. و((والسر في تمامها أنها فعل، والفعل أول ما يتبادر إلى الذهن من دلالاته هو الحدث)) (ALShammari, 2011)

لولا التحضيضية: ومن ذلك قوله تعالى:

﴿فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمٌ يُونُسَ لَمَا آمَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ غَدَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ﴾ (Yonus:98)
يقول الطبري: ((فهلا كانت قرية آمنت؟ وهي كذلك فيما ذكر في قراءة أبي)). (AL Tabari, 2001) مما يؤيد أنها لولا التحضيضية.

أسلوب الأمر: فقد تكون في جواب الأمر، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾ (ALanf:39) أو والأمر وجوابه كما في قوله تعالى: ﴿كُنْ فِيكَون﴾ (ALanam:73) وفي

9- وقد تأتي (كان) تامة ولا تدل على أحد المعاني السابقة كما في الحديث: ((كان الله ولم يكن غيره، وكان عرشه على الماء)) (AL Bukhari, 2002) فهنا: كان الله فعل وفاعل، ولكن لا يمكن تأويل معناها بأحد المعاني السابقة؛ لأن الكون هنا يتعلق بأزليته جل وعلا.

مواضعها: من خلال ما سبق من شواهد، وما يرد يتضح أن (كان) التامة تأتي في المواضع التالية:

أسلوب الشرط: ومن ذلك :

بعد إن الشرطية: كما في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ﴾ (ALbaqarah:280)

أينما الشرطية: ومن ذلك قوله عز وجل: ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكُكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشِيدَةٍ﴾ (ALnisaa:78) ف(أينما) اسم شرط جازم مبني في محل نصب ظرف مكان متعلق بالجواب يدرك، (تكونوا) مضارع مجزوم فعل الشرط وعلامة الجزم حذف النون، والواو فاعل تكون التام، ومنه قوله تعالى: ﴿أَيْنَ مَا كُنْتُمْ يَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ﴾ (ALbaqarah:148) حيث جاءت (كان) تامة بعد (أينما) الشرطية، وفاعلها واو الجماعة.

بعد (أين) الظرفية، ولكن اشتركت مع سابقتها في الفاعل المضمر، وهو واو الجماعة (كانوا).

حيثما: ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم: ((اتق الله حيثما كنت)) (Ibn Hanbal, 1993) أي: حيثما وجدت؛ فكان هنا فعل تام، وتاء المخاطب في محل رفع فاعل.

يبدو أن هذه المواضع التي وردت فيها (كان) تامة في القرآن الكريم، ولكن ما دونها فهي تكون تامة على حسب دلالتها؛ فقد تكون الجملة معلقة كما في السرد، مثل: تلبدت الغيوم فكان المطر، وقد تكون من غير شرط يترابط بالتركيب كما في بقية الدلالات.

كان التامة بين التعدي واللزوم: من خلال الشواهد يتضح أن كان التامة قد تكتفي بفاعلها، كما أنها قد تنصب مفعولا، ومن اكتفائها بفاعلها قوله تعالى: ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِككُمُ الْمَوْتُ﴾ (ALnisa:78) وقوله: ﴿أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعاً إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (ALbaqarah:148) فمن خلال الآيتين يُلاحظ أنها ترفع فاعلا فقط ولا تحتاج إلى مفعول فالفاعل هو واو الجماعة، ومنه قول حسان بن ثابت رضي الله عنه: (Hassan, 1994)

هذا الموضوع دائما ما تكون مقول القول كما في قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ فَإِذَا قُضِيَ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ (Gafir:68)

هذا، ومما يجب التنبيه عليه أن تمام كان ارتبط بالجمل المعلقة التي تحتاج لجواب؛ لذلك ينبغي أن يكون الفعل تاما، وعليه يتعلق الجواب، فإن قلت: إن كان زيد، فلا بد مما يرتبط به، فتقول: إن كان زيد معي فُضي الأمر، مثلا، أي: بمعنى وُجد، أو جاء. فدلالته على الحدث هي سر تمامها، ومتى ما فقدت هذه الدلالة كانت ناقصة ونسخت الجملة الاسمية.

في أسلوب النفي: ومنه قوله عزّ وجلّ: ﴿مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَىٰ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ﴾ (ALmujadalah:7) (يكون) مضارع (كان) التامة، وهو مسبوق بما النافية.

بعد الظرف: ومن ذلك:

أين: هذا، وقد ردت على صورة الماضي في قوله تعالى: ﴿مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَىٰ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (ALmujadalah:7) وهي هنا جاءت

(Syuiti, 1992)، وفي مثاليه تنصب مفعولا به:
(الصبي، الصوف)!. وربما نقلوا قول سيبويه:
(وقد يكون لكان موضع آخر يقتصر على
الفاعل فيه)) (Sybawih, 1996). ولكن ما قاله
سيبويه يقصد به (كان) اللازمة؛ لأن ما ضربه
من أمثلة وما استشهد به جاءت فيه لازمة، ثم
استخدم أسلوب التقليل (قد يكون) ولم يجزم
بالاكتفاء كابن مالك، وابن عقيل، والسيوطي،
ومن تبعهم.

خاتمة

في ختام هذه الدراسة نلخص أبرز النتائج في
النقاط التالية:

- يرتبط تمام كان إذا دلت على معنى فعل
تام، ومن أبرزها: وُجد، وحصل،
وحدث، وهذه هي المعاني التي وردت
في القرآن الكريم.
- ذكر اللغويون والنحويون عددا من
الدلالات لكان التامة، ولكنها لم ترد في
القرآن الكريم، وهي: جاء، ودخل،
ومضى، وتقضى، وقد استشهدوا لها
بشواهد، أما كفل، وغزل، وحضر، فلم
يذكروا لها شواهد، واكتفوا بضرب
الأمثلة.

هو الفارسُ المشهور والبطل الذي

يصولُ إذا ما كان يومٌ مجدل.

أي: إذا جاء يوم، أو حدث.

وقد رفعت الفاعل وتعدته إلى المفعول فيه ومن
ذلك قوله: (Hassan, 1994)

وما مثله ولا كان قبله

وليس يكون الدهر ما دام يذبلُ

ف(كان) و(يكون) تامتان بمعنى: وُجد،

ويُوجد، وقبله والدهر مفعول فيه. وقد ذكر

ابن مالك أنها إن كانت تامة اكتفت بمرفوعها

إذ يقول: (Ibn Aqeel, 1980)

وذو تمام ما برفع اكتفى

وتبعه في ذلك ابن عقيل؛ حيث يقول في

شرحه: ((المراد بالتمام ما يكتفي بمرفوعه)) (Ibn

Aqeel, 1980) هذا في شرحهما لكان وأخواتها.

وكذلك السيوطي إذ يقول: ((فإذا استعملت

تامة اكتفت بالمرفوع)) (AL Syuiti, 1992).

ولكن الواضح من الشواهد أنها قد تكتفي

بمرفوعها، وقد تتعدى إلى مفعول، ومما يستغرب

له أن السيوطي يقول هذا القول، ثم يقول إنها

تأتي بمعنى: كفل، مثل: كنتُ الصبيِّ، وبمعنى

غزل، مثل: كنتُ الصوفَ أي غزلته (AL

القرآن الكريم، وما دونها فيرتبط بدلالة
كان في الغالب الأعم.

- تتعدى كان التامة للمفعول بخلاف ما
ذهب إليه بعض النحاة من أنها تكتفي
بفاعله.

- قد تأتي كان تامة، ولا تؤول بأحد هذه
المعاني، وقد دل على ذلك الحديث
الشريف.

- يكثر مجيء (كان) التامة: في أسلوب
الشرط، والأمر، والنفي، وبعد
الظروف، وهذه المواضع قد جاء بها

References (المراجع)

AL Zmakhshri, M. I. (2015). AL Kshaf.
Byroot: Dar ALkutub AL ILmyah.

ALalusi, M. I. (2011). Rooh AL Maani. (1,
Ed.) Byroot: Muassasat AL Risalah.

ALShammari, M. S. (2011). ALafa
ALnasikhah Fee Dirasat ALMuhditheen.
Byroot: Dar ALkuyub ALIlmyah.

ALSyuiti. (1985). AL Ashbah wa AL
Nazayr. (1, Ed.) Byroot: Muassast AL
Risalah.

Hassan, I. (1994). DiwanHassan Ibn
Thabit. (2, Ed.) Byroot: Dar ALkutub
ALIlmyah.

Ibn AL Atheer, M. A. (2000). AL Badea
fee Ilm AL Arabyah. (1, Ed.) Makkah
ALmukarmah: Um ALQurah University.

Ibn AL-Kashab, M. I. (1972). ALmurtajal.
Dimashq: Mah jma AL Luqa ALarabyiah.

Ibn AL-Kashab, M. I. (1972). ALmurtajal.
(A. Hydar, Trans.) Dimashq: Majmaa
ALluqah ALArabiah.

Ibn Aqeel, B. A. (1980). Sharh Ibn Aqeel
Alaa Alfyat Ibn Malik. (20, Ed.) Cairo:
Dar ALTurath.

Ibn Faris. (1979). Maqaees AL-Luqah.
Byroot: Dar AL-Fikr.

Holy Quran

Abu Hyan ALandalusi, M. I. (1993). AL
Bahr AL Muheet. (1, Ed.) Byroot: Dar AL
Kutub AL ilmyah.

Abu Tammam, H. I. (1998). Diwan AL
Hamasa. (1, Ed.) Byroot: Dar ALkutub
ALIlmyah.

AL Ba Gawi, A. I. (1989). Maalim AL
Tanzeel. AL Ryad: Dar Tybah.

AL Bagdadi, A. I. (1996). Khza Ant
ALDab. (3, Ed.) Cairo: Maktabat
ALkhanji.

AL Bukhari, M. I. (2002). Saheeh AL
Bukhari. (1, Ed.) Byroot, Dimasq: Dar Ibn
Katheer.

AL Dirueesh, M. (1992). Iarab AL Quran
wa Byanihi. (3, Ed.) Byroot: Dar AL
Yamah.

AL Khleel, I. A. (2003). AL Ayin. (1, Ed.)
Byroot: Dar ALkutub ALIlmyah.

AL Syuiti, J. A. (1992). Hamo
ALHwamia. Byroot: Muassasat
ALRisalah.

AL Tabari, M. I. (2001). Jamia AL Bayan.
(2, Ed.) Cairo: Dar Hujar.

Ibn Malik, M. I. (1977). Sharh Omdat AL Hafiz wa Odat AL L afiz. Baqdad: Maktabat AL Ani.

Ibn Manzoor, M. I. (1998). Lisan ALArab. Cairo: Dar ALMaarif.

Ibn Motii, Z. Y. (1967). AL-Fsool AL-KHamsoun. Cairo: Iesa ALbabi ALhalabi.

Ibn Osfoor, A. I. (1998). ALMuqrrib. (1, Ed.) Byroot: Dar ALkutub AL ILmyaih.

Sybawihi, A. I. (1996). AL-Kitab (3 ed.) Cairo: Maktabat AL-Khanji.

Syuiti, A. (1985). AL Ashbah Wa ALNazayr. (1, Ed.) Byroot: Muassasat AL Risalah.

Ibn Hanbal, A. I. (1993). Musnad Ibn HanbaL. Byroot: Dar Ihyaa AL Turath AL Arabi.

Ibn Hisham ALansari, A. J. (2001). Sharh Shzoor AL Zahab. (1, Ed.) Byroot: Dar Ihyaa ALTurath AL Arabi.

Ibn Hisham, A. (2008). Awdah ALMasalik. (1, Ed.) Byroot: Dar Ibn Hazm.

Ibn Katheer, I. I. (1999). Tafseer AL Quran AL Azeem. AL Ryad: Dar Tybah.

Ibn Majah, M. I. (2015). Sunan Ibn Majah. (2, Ed.) AL Ryad: Dar AL Hadara.